

# بِعْدَةِ الْفِلَالَةِ

وعلاقتها بالديدان الطفيلية التي تصيبه

للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

استاذ م علم الطفيليات بكلية طب ومدير قسم الأمراض استوصة بوزارة الصحة

استرعت حالة الأطفال في معاهد التعليم المختلفة انتباه الرأي العام المصرى بما نشر عن حالتهم الصحية وسوء تغذيتهم وشدة هزالهم ، حتى قام بعض الهيئات بتنظيم حفلات يراد منها جمع التبرعات وانفاقها في تغذية هؤلاء الأطفال . ولكن هذه الحركة التي كانت تبشر ببعض الخير لم تلبث أن سكنت وتلاشت ولحقت بغيرها من الحركات النافذة التي بتنازدها ولا نرى لها أثرا .

على أن مشكلة سوء التغذية ليست مقصورة على الأطفال في بعض معاهد التعليم ، ولا على أطفال الفلاحين في القرى ، ولا على أطفال العمال في المدن . وإنما هي تمتد لتشمل الكبار في كثير من أنحاء مصر وتتجلى آثارها في صحتهم وفي بنيتهم حتى ليجوز لنا بحق أن نضع هذه المشكلة في قائمة مشكلاتنا القومية الكبرى .

ومسألة التغذية مسألة معقدة في ذاتها ، وهي تزداد تعقدا كلما ذكرنا أنها تخضع لحالة الفرد الاقتصادية ، أى لمقدار كسب الفرد وكفاية هذا الكسب أو عدم كفايته لسد مطالب الحياة المختلفة وبخاصة في الأسر الكبيرة العدد ، كما تخضع لحسن أو لسوء تصرف الفرد في كسبه ، إذ كثيرا ما يحدث أن ينفق معظم دخله في حفظ مظهره الخارجى على حساب ما يلزم لغذائه وغذاء أسرته ، وكما تخضع أيضا لحسن أو لسوء اختيار الفرد للواد الغذائية التي يشتريها وهو لا يميز النافع منها للجسم من غير النافع ، وكما تخضع بعد ذلك لوفرة أو لنقص المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في تقدير القيم الغذائية لمختلف الأطعمة الشعبية . وهذه الاعتبارات كلها وإن تكن ذات أهمية كبرى في بحث حالة الشعب الغذائية ، إلا أننى لن أعرض لها خشية الإطالة وخشية الدخول في تفاصيل لاتمنى غير المتخصصين والفنيين ، وبذلك سأقتصر كلامى على مسألة الديدان الطفيلية المنتشرة عدواها في مصر انتشارا وبلا وعلى أثرها السيئ في تغذية الشعب المصرى .

علاقة عدوى الطفيليات بالتغذية علاقة عرفت من زمن بعيد . فلقد ذكر ابن سينا في كتابه "القانون في الطب" منذ تسعة قرون ، أن المصابين بالودودة الوحيدة يشكون دائما من

جوع كئيب يجعلهم يقبلون على الطعام بشهية نهمة ويستوعبون منه مقادير كبيرة . ولكن العلم الحديث أثبت أن هذه الحالة ليست مقصورة على المصيرين بالدودة الوحيدة ، فطالما رأينا الأمهات المصريات يلقن للطبيب إن طفلهن يأكل كثيرا ولكن لا يظهر أثر هذا الأكل في نمو جسمه ، ثم يتبين عند الفحص أن الطفل يؤوى الكثير من نعاين البطن (الأسكارس) في أمعائه .

وقد تبنى قدماء المصريين لعلاقة أخرى بين لطفيليات وتغذية الفرد فقد جاء في ورقة البردي الطبية الشهيرة Ebers Papyrus أن العدوى بالديدان تسبب بطئا في نمو الجسم وتأخيرا في الوصول إلى سن البلوغ .

وما شوهد على الإنسان يشاهد أيضا على مختلف أنواع الحيوان في مصر بل إن الحيوانات أسوأ حالا منه ، فالماشى المصرية والأغنام والدواب تأكل كثيرا ولا يظهر أثر ذلك عليها ، فهى على حال سيئة من الضعف والهزال . ولا غرابة في ذلك فكثير منها يأوى في أمعائه آلافا من الديدان التى تمتص غذاءه ولا تترك للحيوان إلا القليل مما يأكله ليمتص من الامعاء ويستخدمه الحيوان فعلا .

ولتأخذ مثلا ديدان الأسكاراس ( نعاين البطن ) فهى ديدان يبلغ طول الواحد منها ربع متر ويوجد منها عادة في أمعاء المصاب بضع عشرات ، وقد تبلغ في حالات قليلة عددا كبيرا ، فهناك طفل من قلوب خرج منه بعد علاج ٢٥٣ دودة من الأسكاراس محفوظة في متحف كلية الطب ، فلتصور طفلا يؤوى ٥٠ دودة وهذا ليس بالعدد الكبير تأكل طعامه العادى الذى لا يكاد يهضم حتى تلتهمه هذه الديدان الواقعة للغذاء بالمرصاد . وإذا علمنا أن كل أنثى من هذه الديدان تضع في اليوم الواحد ٣٠٠,٠٠٠ بويضة وهى تزود كل بويضة بمقدار من المخ لغذاء جنينها داخل البويضة حتى يبلغ أشده . وإذا علمنا أن المخ هو من أدمج مواد الغذاء وأغناها لأمكننا أن نتصور المقدار الكبير من الغذاء الذى يمتصه الأسكاراس من أمعاء الطفل المصاب بها وأنها لا تترك له إلا القليل لينتفع به ولعلمنا السبب في أن الطفل يأكل كثيرا ولماذا تشكو الامهات من أن هذا الأكل الكثير لا يظهر له أثر في نمو الطفل .

وهذا هو الحال في الدودة الوحيدة التى تبلغ أسبعة أمتار طولا وتبلغ عقدها الألف كل منها تشبه حيوانات مستقلة من الوجهة التناسلية تخزن العدد الكبير من البويضات وتحتاج لكميات كبيرة من الغذاء تزود بها أجنتها وعلى ذلك فليس هناك غرابة في أن المصاب بها يشمر بجوع مستمر بجوع الكلاب كما ذكر ابن سينا .

وهذا هو الحال أيضا في عدوى ديدان الانكلستوما التى تضع أثنائها ٢٠,٠٠٠ بويضة كل يوم وتمتاز الانكلستوما عن الديدان الأخرى بإفرازها سما يحدث فقر الدم ويذهب بقوى الفرد البدنية ويضعف حدة ذكائه .

أما البهارسيا المدوية فتؤثر على التغذية بإتلافها جدران الأمعاء الغليظة فتعيق امتصاص الغذاء وتفتح مختلف الميكروبات طريقا للدخول إلى الجسم .

وهذه الطفيليات المختلفة لانتشار بنسبة واحدة في أنحاء القطر المصرى فهى أكثر انتشارا في الوجه البحرى منها في مصر الوسطى ، وهى نادرة الوجود في مصر العليا أى مديريات جرجا وقنا وأسوان ، وذلك يرجع إلى انتشار الريح بالراحة وكثرة ترع الريح وارتفاع مستوى الماء في باطن الأرض ورطوبة التربة .

فبحص سكان قرية صفت العنب في مركز كوم حمادة تبين أن ٩٦٪ منهم مصابون بعدوى الطفيليات بينما تبين بحص سكان قرية السباعية بمديرية أسوان سنة ١٩٣٣ أيام ريهاريا حوضيا أن بها صفر ٪ مصاب بعدوى الطفيليات ، ولكن بعد إدخال الريح الصيفى إليها بواسطة الطلمبات صارت عدوى البلهارسيا بها ٤٤٪ .

وانتشار عدوى الطفيليات له أثر محسوس في حالة التغذية ولكن كثيرا من الباحثين قد أغفلوها عند دراستهم هذا الموضوع ، فتوسط كسب الفلاح في أراضي الدلتا يفوق كثيرا مايكسبه زميله في مديريات جرجا وقنا وأسوان ، وكية الغذاء التى يتناولها الفرد في الوجه البحرى أكثر وأسخى ومتنوعة إذا قورنت بما يأكله الأفراد من نفس الطبقة في المديريات الجنوبية وهم الذين تنتج أراضيهم محصولا واحدا في السنة عقب فيضان النيل ثم تستمر جرداء معرضة للشمس المحرقة باقى العام الى أن تغمرها مياه الفيضان في العام التالى .

إن أصحاب الأملاك في هذه المديريات الجنوبية متذمرون من هذه الحالة ويطالبون الحكومة دائما بتحويل أرضهم من رى حياض إلى رى مستديم ليزيد دخلهم ، ولكننا إذا قارنا صحة سكان هذه المناطق الجنوبية بصحة سكان الدلتا لوجدناهم أحسن المصريين صحة وأقوامهم عضلا وطولهم أعمارا فعليهم نتمتع في الأعمال الشاقة كتعبيد الطرق وإنشاء المباني الضخمة ومد الطرق الحديدية وشق الترع والمصارف حتى في أنحاء الدلتا نفسها وشحن وتفريغ السفن في الموانئ ، فهو هو الصعيدى الذى يحتكر هذه الأعمال وما ذلك الا أن المقاولين قد وجدوا بالخبرة أنه أكثر إنتاجا وأشد قوة من سكان الدلتا ، ولو شاهدنا هؤلاء الصهايدة مجتمعين فيما يسمى التراحيل لوجدناهم يعيشون على طعام نأفه يحملونه في أكياس من اعيش يكون معظمه من الخبز الخفاف المصنوع من الأذرة والشعير وقليل جدامن الأدام مما يعدون في المزارع في الأماكن التى يشتغلون بها .

ومرض البلاجرا وهو أهم مظهر لنقص التغذية في مصر لا أثر له في مديريات الوجه القبلى الجنوبية ، ومعظم حالاته في ريف الوجه البحرى حيث وجد في بعض القرى أن نسبة عالية من السكان مصابون به ، وهذا المرض يسبب طفعا جلديا في الأجزاء الظاهرة من

الجسم التي لاتنظفها الملابس كالوجه والرقبة والصدر خارج حدود الجلابب ، وكذلك اليدين عند نهاية الأكام والقدمين وهذا الطفح يسميه الفلاح التشف . هذا المرض هو الذى يعتمد عليه الباحثون فى تقرير نقص التغذية وتحديد مناطقها فى مصر . وقد وجد أن الطفيليات موجودة بكثرة فى الأفراد المصابين بهذا المرض حتى أن بعض الباحثين قد قرر أن البلاجرا فى مصر نتيجة لعدوى الديدان واعتبر الطفيليات كسبب مباشر للمرض . فإثناء الحرب الماضية تفشى مرض البلاجرا بين أسرى الأتراك فى المعادى ولا توجد البلاجرا فى بلادهم الأصلية واتهم الباحثون إلى أن السبب فى تفشى المرض هو عدوى الاسكارس التي انتشرت بين الأسرى . وقد وصل بعض الباحثين المصريين إلى أن البلاجرا فى مديرية البحيرة سببها العدوى بالبهارسيا المعوية ، ولكن المتفق عليه الآن هو أن الطفيليات تسلب أساس غذاءهم أو تعطل امتصاص الغذاء من الأمعاء فتسبب البلاجرا ، فليست العبارة بكيفية الغذاء التي يتناولها الشخص بل بكيفية الغذاء التي تمتص نهائيا من أمعائه ويستعملها جسمه ، ولاشك أن أهالى المديرية الجنوبية يستفيدون الفائدة التامة من كل ما يأكلون . وعلى نفحة غذائهم فهو كاف لاحتفاظهم بحيويتهم كاملة بينما سكان الوجه البحرى تسلب الطفيليات معظم غذائهم على كثرته فتظهر لديهم علامات وأمراض نقص التغذية .

وللتغلب على هذه الحالة لنا أن نختار بين طريقين فإما أن نزيد فى غذاء الأفراد وتلاميذ المدارس حتى يمكننا أن نسد حاجة الطفيليات ويبقى ما يكفى لجسم الشخص أو أن نطرد الطفيليات ونعمل على عدم الإصابة مستقبلا فيكفيهم غذائهم الحالى .

وقد اتجه الرأى إلى العلاج الأول لأنه لم يتنبه الكثيرون إلى السبب الحقيقى فى نقص التغذية وقامت تلك الحركة الكبيرة وجمع المال لإعطاء أطفال المدارس غذاء إضافيا ولم تلبث تلك الحركة أن بحدت ويكاد لا يكون لها أثر الآن . بل إننا نسمع أن الظروف الاقتصادية قد قضت بتخفيض كمية الغذاء التي يتناولها الطلبة . ولاشك أن هذا العلاج ليس بالأفضل فلو عالجنا هؤلاء الأطفال من هذه الديدان وهذا سهل ميسور لأصبتنا كما يقال عصفورين بجعر واحد فشفيناهم من الأمراض التي تنشأ عن عدوى الطفيليات وهى مهمة خصوصا فى بيئات التعليم ، كالتأخر فى نمو الجسم وبلادة التفكير والذاكرة وكثرة النسيان والانيا وهذه كلها ذات أثر لا يستهان به فى الهبوط بمستوى التعليم ويكون نتيجة التخلص من الطفيليات أن يصبح الغذاء الحالى كافيا فى أكثر الحالات .

وخص الفرد لعدوى الطفيليات وعلاجه منها أمر سهل ميسور فستشفيات البهارسيا والانكلستوما المنتشرة فى طول البلاد وعرضها تعمل ذلك بدون أجر، وخص البول والبراز مركزويا فى أى معمل للتحليل كقبل بمعرفة ما هنالك من الديدان الطفيلية . ويجدر بوزارة المعارف أن تعمم نظام فحص التلاميذ جميعا للوقوف على ما يهيم من عدوى الطفيليات

وعلاجهم منها . وسترى إن فعلت أن ما سيبتجه ذلك من رفع مستوى التعليم يعوضها أضعاف ما أنفقته في سبيل الفحص والعلاج . فقد حدث أن بعض الأطباء رار مدرسة في مكان ناء في كينيا وفحص جميع التلاميذ للطفيليات وعالج المصابين منهم، وكان يشرف على المدرسة جماعة من الإرساليات الدينية فلاحظوا أن أكثر التلاميذ الكسالى والتلاميذ المشاغبين والذين يتكرر سقوطهم في الامتحان مصابون بالانكلستوما وقد تحسنت حالتهم بعد العلاج بشكل ظاهر فاتبعوا خطة علاج جميع الراسبين بعد كل امتحان بدون فحصهم طيبا لتعذر ذلك في مكانهم الثانى وكانت النتائج طيبة جدا في إصلاح حال التلاميذ .

فيجدر بكل والد أن يعمل على فحص أبنائه دوريا لعدوى الطفيليات وعلاجهم منها خصوصا إن شاهد على أحدهم سرعة نسيان ما يحفظه من الدروس أو عدم القدرة على المذاكرة طويلا أو إذا شاهد المعلم عدم قدرته على الإصغاء والانتباه طول وقت الدرس فقد يكون الفحص وعلاج الطفل في ذلك الوقت له أثره البالغ في تحسين مستقبل حياة الطفل بل وتحويله من فشل محقق إلى نجاح تام .

دكتور

محمد خليل عبد الخالق

### من حكم الإمام على

إن كان لابد من العصية فليكن تعصبكم لمكارم الحصال ومحاسن الأمور التي تناضل فيها المجدهاء، والنجداء من بيوتات العرب ويعاسب القبائل ، بالأخلاق الرغية والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة. تعصبوا لخالل الحمد: من الحفظ للجوار: والوفاء بالذمام والطاعة للبر ، والمعصية للكبر ، والأخذ بالفضل ، والكف عن البغى ، والانصاف للخلق ، والكظم للغيظ ، واجتناب الفساد في الأرض .